الى الباكين على فرنسا

مقتول يبكى على قاتله !
وفى غير الحب . . . !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

عجيب هذا التفريق والتميز بين فرنسا السياسية وفرنسا الأدبية والروحية — إن كان لها روح — من أقلام طائفة من كتابنا ، بينما فرنسا لا تفرق بين الإسلام والعروبة السياسيين والإسلام والعروبة الروحيين !

أصحيح أنه ليس فى مواريثنا ولا فى أذكارنا ولا فى إنسانيتنا شىء ذو قيمة يستحق الإبقاء عليه والاحتفال به وإمداده بعوامل النمو والحياة ؟

وإلا فما بال فرنسا فى كل ديار العرب والإسلام التى وقعت تحت سلطانها السياسى أو الأدبى تكيد للإسلام والعروبة وتحاول تجريد أهلهما من القوة والمقومات والجنسية واللغة والدين ؟

لو فرقت فرنسا وهى القوية بين شخصيتنا السياسية وشخصيتنا الروحية والأدبية ما كان فى ذلك خطر علينا مثل الخطر الذى على أممكم الضعيفة أيها الكتاب من هذا التفريق الذى تفرقون

« إن أول الشر استظراف الأشرار » تلك مقالة صحيحة فى علم الأخلاق . وأنتم استظرفتم أعداءكم أعداء الحرية والحق الذين زعموا أنهم أول من أعلن حقوق الإنسان ، ومددتم أعينكم إلى ما عندهم من زينة الحياة وأعجبتم بجمال اليد التى تضربكم بالسيف وتأخذ منكم أقواتكم وأرزاقكم وغلات أرضكم وجهود عمالكم وجنودكم لتصنع من كل أولئك أدوات زينتها ووسائل ترفها ، وتقيم بها أسواق فنونها وأنسها وبهجتها ومعارض قوتها ، ثم لا تذكر هى فقركم وعيلتكم وحرمانكم وضعتكم وهوانكم وجهلكم حين تذكرون أنتم باريس التى قام بنيانها على أنقاضكم وفتونها على أطلال هداكم

إنكم أخطأتم فهم وضع الإنسان فى الحياة ونسيتم الوضع القدسى الذى وضعه فيه الإسلام ، وكان هذا الخطأ وهذا النسيان السبب الأول فى تنازلكم عن حقوق حياتكم الكاملة وحقوق حياة الآخرين من عباد الله واغتفاركم لفرنسا جناياتها السياسية على صميم الحياة الإنسانية فى ملايين عدة من أرواح الإنسان فى مقابل تمتعكم بترفها العقلى والأدبى وألوان فتونها التى لم تغن عنها شيئاً غداة نكبتها الكبرى تحت أقدام الألمان

لقد أنذرتكم الأقدار فى سقوط فرنسا بأن هذا الترف العقلى والبدنى الذى فتنتم به وأعجبتم بمدوكم له ونسيتم حقوق نفوسكم ونفوس أبناء عمومتكم ودينكم من أجله — إن هو إلا فقاقيع صابون جميلة براقة تنفجر لأقل نسمة تلامسها

الأدب والفلسفة والفن فى فرنسا زور وبهتان وهذيان ، لأنه لم يرفع النفس الفرنسية إلى درجة الوصاية الرشيدة على ميراث الفضائل الإنسانية ، ولم يجعلها نفساً رحيبة سمحة مع من اغتصبت حرياتهم وحقوقهم بل لم يجعلها نفساً سمحة مع ذاتها هى . وأكبر الدليل على ذلك تلك الأسس الاقتصادية الفاسدة والبراكين الداخلية والانحلال والتفكك الذى انتهى بها إلى نهايتها المعجيبة

لو حكموا الناس حكم الإبقاء والاستحياء لا الإبادة والإفناء والإهدار والتحقير والحرمان من نور العلم وهدى الدين لقلنا خلفاء فى الأرض يعمرونها وينمون مواردها ويحترمون إنسانها كما يسمنون حيوانها ، ولكنهم لم يفعلوا هذا بل جشموا وهم الأغنياء ، وحرموا المحكومين العلم وهم العلماء ، ولم يحاولوا رفع النفوس الإنسانية ، بل على الضد كادوا لها ودسوا سموم الضعف والفساد إليها ، فليس لنا أن نقول إن لهم روحاً تحب وسياسة تكره لأن التفريق بين الفضيلة والسياسة إلى هذا الحد الفاحش لا يستقيم فى معرض انتحال الأعذار وتلمس المنادح إلا إذا حرفنا القلب الإنسانى عن موضعه الإلهى . . . ليس لنا أن نقول فيهم غير نتيجة أعمالهم

إن هذا التفريق بين السلوك السياسى والسلوك الروحى قد صار أمره عجباً من أعاجيب الحياة الأوربية ! وقد بات خطراً على الحياة الإنسانية الشخصية لأنه تسرب إلى موازين الحكم على الأفراد فهم يحترمون الذكى ويقدرونه ولو كان شيطاناً شريراً مقسداً ويقولون هناك حياة خاصة يحل للانسان فيها ما يحرم عليه فى الحياة العامة ... حتى تعددت الشخصيات بين ازدواج وتثليث وتربيع إلى ما لا نهاية ... وبات الإنسان بهذا متعدد النواحى

تصطرع فيه الأضداد وتحترب المتناقضات

هذا كذب وتدليس على الطبيعة والفطرة كما أرادها الله فاحذروه ! « ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه . . . » إن الحياة الشخصية إذا لم تكن بريئة نظيفة معتصمة بعروة الحق الواحد الذى لا يتعدد فمهيأة أن تصفو لها وبها الحياة العامة . فإن النوازع النفسية هى الروافد للأفكار والأعمال . وإن الحق لا يعترف بسلطان الهوى « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض » فلا غفران من الحق لنسيانكم آلامكم وآلام أبناء جنسيتكم ودينكم فى الجزائر وتونس ومراكش الذين جعلتهم فرنسا أمكم الروحية متخلفين عن قافلة الحياة العالمة العاملة بمائة وخمسين سنة . . .

إنهم ضربوا مدينتكم دمشق ظئر الإسلام الفاضلة الأصيلة العامرة بآثار مجدكم — بالمدافع فى الثورة السورية الكبرى ؛ ومع ذلك لم يبك عليها منهم باك ، ولم يرث لها قلب راث . . . فلماذا تبكون أنتم على باريس حينما جرعتها الأقدار غصص القصاص العادل والثأر لكم ولغيركم من عبيد الله المستضعفين ؟ !

ليست هـذه شماتة ، ولكنها أيضاً ليست صوفية بلهاء فى الوطنية والجنسية ، ترحم الجانى وتبكيه يوم ينزل به قصاص العدالة التى قامت بها السموات والأرض

أجل ، ليست ضعفاً وفسولة من « مقتول يبكى على قاتله . . . » وفى غير الحب !

لا تنسوا آلامكم إلا إذا تحررتم من أعدائكم ، ولكن ما دمتم تحت النعال فلا تمحوها وتجملوها بأيديكم . . . وما دامت النعال تدوسكم فلا تحدوها وتشحذوها وتسددوا السواعد التى تضربكم بها . . . وتسديدها هو أن تتفنوا بأى مجد لمن بها تجنوا عليكم ما داموا مصرين على تعذيبكم بمجدهم

ذلك هو منطق الطبيعة الصحيحة المزاج البريئة من التدليس وخديعة الضعف والعجز ونسيان القدر الضرورى اللازم من الوحشية لكل إنسان يحرص على الكرامة الإنسانية التى لا تساوى الحياة تكاليفها إذا جردت منها . . .

* * *

هذا كلام يساق لمن يعتقد أن عالم الفكر والفن والأدب هو العالم الأصيل فى حياة النفس الإنسانية ، وأن ما عداه فهو على هامشها ؛ وعلى هذا الأساس ، إذا لم يؤثر هذا العالم الرفيع فى النفس ويوجهها للخير ، ويجعل حياتها وحدة متناسقة بريئة من التناقض ، فلا جدال فى أنه قد قام على أساس فاسد يجب تعديله وتصحيحه وعدم اللجاجة فى الدفاع عنه

أما من يظنون أن الأدب والفن حديث بدوات ونزوات وعربدات وألاعيب ذكاء مسجلة تسجيلاً جميلاً ببيان براق يسحر النفس ويخيل إليها أخيلة الأحلام المنفصلة عن حياة الواقع فى السياسة والمعاملة . . . فهؤلاء سيظل الأدب والفن بهم فى درجة متخلفة أمام جماهير الإنسانية الحكيمة الواقعية عن درجات صناعة الأحذية ودبغ الجلود وكنس الطرق . . .

وسيظلون عائشين على هامش الحياة منظوراً إليهم من الناس على أنهم يحيون فى نطاق عالم آخر مملوء بالشذوذ والعقم والفراغ والحيرة والخيبة وعلك الكلام ومضغ الأحاديث والاكتفاء من الحياة بأيسر ما فيها وأهونه . . .

(القاهرة) عبد المنعم خلوف

اعظم تجربة !

ولو انها البسيطة التي اقتضت بذلها عمرك لم يكن أغلاها بالنسبة لما تجنيه

بالواقع أنه لو لم تكن الشباب ونشاط الرجولة

في الواقع انه لو لم تكن هناك وسيلة لاستعادة الشباب والرجولة

لا يجدي في نفس كل من يستعمل هذا الدواء ضعفت قواهم

التناسلية لأي سبب كان . سواء كان هذا ناتجاً عن مرض

أو عن تقدم السن ، أو عن الإفراط ، أو عن أي باعث نفساني

كالحزن وغيره . ويعود الفضل في اكتشاف طريقة تنقية

وتعادل تركيب الهرمون العجيب الذي يحتوي عليه ، لولو

تيطس ، الى معهد التناسليات بمدينة برلين الذي توصل الى هذه النتيجة العلمية الباهرة

بعد القيام بأبحاث مضنية دامت عدة سنين . بحيث أصبح تجديد الشباب مضموناً باستعمال

هذا المستحضر . طالع الكتيب العلمي ، الحياة الجديدة ، فتعرف كثيراً من الأمور المتعلقة

بالحياة التناسلية التي قد تكون مجهولة لديك الى الآن . وتصور رسل اليك نظير

المجانية في أوانية زجاجية محكمة برسم ذات ٥ أوراد و ٣ فروسم للنسخة العربية .

جلا نهور مين صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر

(سجل تجاري ٥٢٢٧)